نحو تحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي
– الوسائل والأهداف-

د.خشمون محمد د.قريد سمير
جامعة باتنة-1- جامعة قالمة

ملخص:

تهدف هذه الدراسة أساسا، إلى ابراز أهمية تحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، الذي يعد من أعقد العمليات البيداغوجية وأهمها، باعتباره يرتبط بمستوى التعليم العالي وبالبحث العلمي في المجتمع، وذلك من خلال عرض أهم وسائله الحديثة وتوضيح أبرز أهدافه المنشودة.

وقد تم التوصل إلى أن عملية تحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، عملية جد معقدة وترتبط بعدة جوانب، منها ما هو متصل بقدرة الأستاذ الجامعي ومهاراته، ومنها ما يتصل بالاستعدادات الفكرية والنفسية للطلبة، ومنها ما يرتبط بوضوح البرامج والمناهج والخطط الدراسية، ولهذا فتحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، يتطلب الاستعانة بطرائق تدريس متنوعة، ووسائل تعليمية تتماشى مع التطورات التكنولوجية الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الجودة + طرائق التدريس+الجامعي+الوسائل+الأهداف

Abstract:

The main objective of this study is to emphasize the importance of quality in the teaching methods of the university, which is one of the most complex and important pedagogical processes from the point of view of higher education and scientific research.

It was concluded that the process of quality teaching methods of the university is very complex and related to many aspects, including the ability of the university professor and his skills, especially in the intellectual and psychological preparation of students . University teaching methods require the use of various teaching methods and teaching tools adapted to modern technological developments.

Keywords: quality + teaching methods + university + means + objectives

مقدمة:

إن معظم الاتجاهات البيداغوجية الحديثة تؤكد على أن جميع الطرائق التدريس، لاسيما في المستوى الجامعي، لابد أن تتم بالتعاون والتشارك مع الطلاب، بوصفهم الهدف الأساسي لأي عملية تعليمية أو أي طريقة تدريسية، حيث تتمثل طرائق التدريس الجامعي في مجموعة الأساليب المخططة والمنظمة، التي تهدف إلى تحقيق النجاعة العقلية والانفعالية في شخصية الطالب، والتي يضعها الأستاذ وينتقيها، باعتباره اختصاصيا تقنيا في هذه العملية، يملك القدرة على إيجاد الأسلوب الأمثل والإمكانية في انتقاء الأفكار الأنسب لتوصيل المعلومة، إلا أننا نجد أن طرائق التدريس الجامعي ومستوى جودتها يختلف من أستاذ إلى آخر، ومن مقياس إلى آخر، بسبب الفروقات العلمية والفردية والاجتماعية والثقافية الموجودة بين الأساتذة، حيث أن قياس الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، يرتبط بشكل أساسي بجودة التدريس لدى الأستاذ الجامعي، باعتباره أحد العناصر الأساسية في العملية التعليمية، خاصة إذا كان يمتلك القدرات والمهارات

اللازمة لتحفيز الطلبة، وتشجيعهم على البحث والمشاركة والمناقشة والاستقصاء، وتنمية مهاراتهم على التعلم الذاتي بما يتماشى والتطورات الحديثة.

وبالنظر إلى أهمية موضوع طريقة التدريس الجامعي وقياس جودتها، فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة، تسليط الضوء على مسألة الجودة في طرائق التدريس الجامعي، من خلال التطرق إلى بعض المفاهيم مثل: الجودة والجامعة وطرائق التدريس، ثم سيتم التعرض إلى معايير جودة طرائق التدريس الفعالة، ليتم بعد ذلك التطرق إلى أهم الأساليب الحديثة، التي تحقق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، مثل: المناقشة والتعلم التعاوني والعصف الذهني والتعلم الاستقصائي، لنخلص في الأخير إلى الأهداف المرجوة من تحقيق الجودة في طرائق التدريس.

اولا - تحديد المفاهيم:

1 – الجودة:

لقد وصفت مسألة الجودة في المؤسسات الإنتاجية، بأنها الموجة الثورية الثالثة بعد الثورة الصناعية وثورة الحواسيب، وظهرت نتيجة للمنافسة العالمية الشديدة بين المؤسسات الإنتاجية اليابانية من جهة، والمؤسسات الانتاجية الأمريكية والأوروبية من جهة أخرى، وذلك من أجل الحصول على رضا المستهلك.

إن الأصل الاشتقاقي للجودة، هو: جود وهو أصل يدل على التسمح بالشيء وكثرة العطاء، ويقال هذا شيء جيَد: بين الجُودة والجَودة، وجاد الفرس: أي صار رائعا يجود جُودة.[1] وعليه فالمعنى اللغوي يتضمن العطاء الواسع والأداء الجيد الذي يبلغ حدا فائقا، أما المعنى الاصطلاحي للجودة فهو التحسين المستمر في مراحل العمل المختلفة، وفي أهداف المؤسسة.

وفي الشائع تعرف الجودة على أنها البحث في مدى ملاءمة السلعة أو الخدمة، للأغراض التي وضعت لأجلها أو مدى ملاءمتها للاستخدام، عند تصميم السلعة أو الخدمة، حيث يجب الأخذ بعين الاعتبار مدى تطابقها مع مختلف احتياجات المستهلكين.[2]

أما مفهوم الجودة من منظور العملية التعليمية، يعني قدرة المؤسسة التعليمية على تقديم خدمة بمستوى عال من الأداء المتميز، الذي تستطيع من خلاله الوفاء باحتياجات ورغبات مستهلكيها (الطلبة أولياء الأمور، أصحاب العمل، المجتمع)، وبالشكل الذي يتفق مع توقعاتهم، وبما يحقق الرضا والسعادة لديهم، ويتم ذلك من خلال مقاييس موضوعة سلفاً لتقييم المخرجات، والتحقق من صفة التميز فيها.[3]

ومما لاشك فيه أن مسألة الجودة في التدريس، تتطلب فحص الأهداف والمحتوى والمصادر والمستويات والمخرجات المتوقعة والبرامج والمسافات، وذلك للوصول الى مستوى الأداء الجيد، وهى تمثل عبارات سلوكية، تصف أداء المتعلم عقب مروره بخبرات تعلمية من خلال منهج معين، وطريقة تدريسية فعالة وتحقيق التعلم الإيجابي للمتعلمين.

وعليه فإن الجودة هي عملية استيفاء النظام التعليمي للمعايير والمستويات المتفق عليها، لكفاءة النظام التعليمي وفاعليته بمختلف عناصره (المدخلات والعمليات والمخرجات والبيئة)، بما يحقق أعلى مستوى من

القيمة والكفاءة والفاعلية، لكل من أهداف النظام التعليمي، وتوقعات طالبي الخدمة التعليمية (الطلبة والمجتمع).[4]

وفي نفس السياق يركز كلا من "جومتين" و"داكار" "Jomtien & Dakar" على التدريس، في تعريفهما للجودة، حيث أشارا إلى أنها تمثل إدخال خصائص التدريس المرغوبة، من خلال عملية معالجة مستندة على المدرسين الأكفاء، الملمين بعلم أصول التدريس (Pédagogies)، ومناهج تعليمية متكاملة ومناسبة في ظل نظام حوكمة عادل ومنصف.[5]

وبذلك فإن الجودة تشير إلى حسن انتقاء أنواع طرائق التدريس التي تم تعلمها، والتي طورت خلال تاريخ النظام التعليمي، بحيث تظهر في تكامل المناهج التعليمية، وفي قيم وسلوكيات المدرسين الأكفاء.

وعليه ومما سبق طرحه، نستطيع القول بان الجودة في هذا السياق هي عملية وفعل، ترتكز على مجموعة من القيم، وتستمد طاقة حركتها من حسن توظيف طرائق التدريس، التي من خلالها تستثمر كفاءة المدرسين وقدراتهم الفكرية في مختلف مستويات النظام التعليمي، على نحو إبداعي لضمان تحقيق التحسن المستمر للمؤسسة التعليمية[6].

2 – الجامعة:

من حيث اللغة كلمة جامعة من مادة ج م ع، جاء في معجم مقاييس اللغة إن الجيم والميم والعين أصل واحد وهو يدل على تضام الشيء، يقال (جمعت الشيء جمعا)، في لسان العرب لابن منظور جمع الشيء عن تفرقه يجمعه وجمعه وأجمعه فاجتمع، والمجموع الذي جمع من هنا وهاهنا، وأن يجعلا كالشيء الواحد، واستجمع السيل اجتمع من كل موضع، ووردت كلمة جمع بذات المعنى المتمثل في جمع المتفرق وضمه إلى بعض في المعجم الوسيط، وفي المنجد وكذلك في ألفاظ القرءان الكريم.[7]

أما اصطلاحا تعرف الجامعة بأنها مؤسسة للتعليم العالي، تتكون من عدة كليات تنظم دراسات في مختلف المجالات، وتخول حق منح درجات جامعية وفوق الجامعية.[8]

وهي كذلك مجموعة معاهد علمية، ذات صبغة قانونية تستخدم أساتذة وينتظم بها طلاب، وتهتم بصياغة وتدريس المعرفة القائمة، وتعمل على نشرها وتطويرها وتقدمها، وإعداد الطلبة إعدادا يؤهلهم لتنمية وتطوير مجتمعاتهم.[9]

كما عرفت الجامعة أيضا، بأنها المؤسسة التي تقوم بصورة رئيسة بتدريس تعليم متقدم لأشخاص على درجة من النضج، ويتصفون بالقدرة العقلية والاستعداد النفسي على متابعة دراسات متخصصة في مجال أو أكثر من مجالات المعرفة.[10]

أما "رامون ماسيا مانسو" "Ramon Macia Monço"، فيعرفها على أنها مجموعة أشخاص يجمعهم نظام ونسق خاصين، تستعمل وسائل وتنسق بين مهام مختلفة، للوصول بطرق تدريس ما إلى المعرفة العليا.[11]

حيث نلاحظ أن هذا التعريف، قد ركز على ثلاثة عناصر في تناوله لمفهوم الجامعة، وهي: العنصر البشري والعنصر التنظيمي، الذي هو أساس الطبيعة القانونية للجامعة، والعنصر المادي، ثم يتم التنسيق بين مختلف مهام هذه العناصر، لتحديد الهدف المتمثل في المعرفة العليا، من أجل الوصول إليه بطرق التدريس المختلفة.

من خلال تلك التعريفات المتعلقة بالجامعة، نستنتج بأن الجامعة تتحلى بمبدأين أساسيتين وهما: سمو الجامعة ببحثها عن الحقيقة، من خلال التعلم والتدريس وخدمة وتنمية المجتمع، وعلى هذا الأساس يمكننا تبني تعريفا إجرائيا يكون كالآتي: "الجامعة هي المؤسسة التي تتبنى المستويات الرفيعة من التعليم فتحافظ عليها وتضيف لها، وتقدمها بعد ذلك بطرق تدريس مختلفة إلى الطالب الذي يلتحق بها، ما يجعل منه إنسانا متعلما وفردا مهنيا".[12]

3 – طرائق التدريس:

قبل التعرض لتحديد مفهوم طرائق التدريس لابد من التعرض أولا لتحديد مفهوم التدريس.

أ- التدريس:

يعتبر التدريس وظيفة هامة من وظائف المؤسسات التعليمية، خاصة المدارس بمختلف أطوارها والجامعات، فعن طريق التدريس يتم نشر المعرفة وانتقال الثقافة والحضارة من جيل إلى جيل، ويؤدي ذلك إلى إعداد وتنمية الدارسين، وتهيئتهم لأعمال ونشاطات متعددة، وتساعدهم في ولوج مجالات العمل المختلفة.

ويعرف التدريس في اللغة، بأنه: مصدر الفعل درَس ومعناه التعليم، درَس تدريسا الكتاب أو الدرس جعل يدرسه، وفي لسان العرب جاء في مادة درَس: درَس الكتاب درسا، ودراسة: عائده حتى انقاد لحفظه.[13]

وفي الاصطلاح التدريس هو جملة من الإجراءات الصفّية المخطّط لها بشكل مسبق، ينفذها المدرس ويسهم فيها طلبته، وتستهدف إحداث تغييرات مطلوبة في سلوكهم، وتحقيق أهداف مرغوبة ومرسومة للمادة التعليمية، سواء معرفية أو وجدانية أو مهارية، وتعمل على صقل شخصيات الطلبة وتطوير عادات جديدة لديهم،[14] وهو بهذا يعني أنه عملية منتظمة محكومة بأهداف، ومستندة الى أسس نظرية نموذجية، تهدف إلى اعتبار مكونات منظومة التعليم، وسلوك الطلبة والمدرسين وخصائص المحتوى التدريسي، كمنظومة واحدة متفاعلة تهدف إلى تحقيق التطور والتكامل في العملية التدريسية، وفق منهج تعليمي يسعى إلى بلوغ أهداف مخططات المنظومة التعليمية.

كما أن التدريس هو خبرات تعليمية، يخطّطها المدرس ويديرها من أجل مساعدة طلبته على تحقيق أهداف معينة، وهذه الخبرات تشتمل على العديد من أوجه التعلم، أو هو عملية متجددة تعتمد على خبرات المدرس تجاربه وإعداده وتأهيله وإبداعه.[15] وهذا ما يدل على أن التدريس في هذه الحالة هو عملية متجددة وموجهة، ومتخذة وفق قرارات مخططة ومصممة وفق خبرات، ومهيأة لها مواد مكيفة لغرض التعليم والتعلم مع أنشطة توجيهية متمثلة بالتقويم.

وفي الختام كمحصلة لما سبق ذكره، نستطيع القول بأن التدريس هو عملية أو إجراء مخطط، يقوم على خبرات تشمل العديد من أوجه التعلم، يستهدف تحقيق مخرجات تعليمية مرغوبة على المدى القريب، كما يستهدف كذلك إحداث مظاهر متنوعة للتعليم على المدى البعيد،[16] فهو إذا عملية مقصودة ومخططة، يقوم بها ويشرف عليها عضو في هيئة التدريس، داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، بقصد مساعدة المتعلمين على تحقيق أهداف مخرجات التعليم المستهدفة.

وبعد التعرف على معنى التدريس، فيما يلي عرض لمفهوم طرائق التدريس:

ب- طرائق التدريس:

تعتبر طرائق التدريس من الإجراءات الصفّية، التي يحددها المدرس في تخطيطه للدرس والمساهمة في نجاح الموقف التعليمي -التعلمي، فهي تلعب دورا أساسيا ومهما في تناول المادة العلمية، وفي تنظيم الحصة الدراسية، وهي أداة ضرورية وفعالة لتحقيق الأهداف التربوية العامة والخاصة.

وتعرف طريقة التدريس، على أنها النهج الذي يسلكه المدرس في توصيل ما جاء في الكتاب المدرسي أو المنهاج الدراسي، من معرفة ومعلومات ومهارات ونشاطات للمتعلم، بسهولة ويسر، بحيث تكفل طريقة التدريس هذه التفاعل بين المدرس والطلبة، وبين الطلبة والمادة الدراسية، كل ذلك يهدف إلى إحداث التغير الإيجابي الدائم نسبيا في سلوك الطالب المتعلم.[17]

كما تمثل طرائق التدريس، مجموعة من الخطوات التي يضعها ويتّبعها المدرس، بهدف إيصال المادة العلمية إلى المتعلمين، مستعينا بالأساليب والوسائل المتاحة، على أن تكون هذه الطرائق مستجيبة ومنسجمة مع طبيعة المادة العلمية، وطبيعة المتعلمين وخصائصهم السلوكية والتكوين النفسي لهم وعوامل البيئة المحيطة.

كما يشير مفهوم طرائق التدريس، إلى مجموعة من الإجراءات والممارسات والأنشطة العلمية التي يقوم بها المدرس داخل الفصل، بتدريس درس معين بهدف توصيل معلومات وحقائق ومفاهيم للطلبة.[18]

ومنه يتّضح أن طرائق التدريس، هي عبارة عن مجوعة من الاجراءات التي يتبعها المدرس لمساعدة طلبته على تحقيق الأهداف، وتكون على اشكال وطرائق مختلفة، منها المناقشة والمحاضرة وإثارة مشكلة علمية، أو هي مجموعة إجراءات يستعملها ويتبعها المدرس لتحقيق سلوك متوقع عند طلبته، وهي أحد عناصر المنهج،[19] وهذه الإجراءات التي يتبعها المدرس، تتمثل في مجموعة من النماذج السلوكية المتكررة التي تناسب تعليم عدة مواضيع، ويمكن لأكثر من مدرس تطبيقها واستعمالها لإحداث التعلم.

ثانيا- معايير جودة طرائق التدريس الفعال:

في ضوء تطورات ومستجدات العصر الحالي، وتلبية للتغيرات الهائلة في نظام الجودة والتطور في عمليات التدريس واستراتيجياته بالتعليم العام، أصبح لزاماً الانتقال من طرق تدريس تقليدية إلى طرق تتلاءم مع عقل ووجدان الطلاب، للوصول بهم لأعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية في الأداء، حيث أنه لابد من الاهتمام باستخدام استراتيجيات تدريس، تساعد على إثارة انتباه الطلاب، مما يمكنهم من المشاركة لتهيئة موقف التدريس بالاستراتيجيات التدريسية المناسبة، حيث أن استخدام استراتيجيات تدريس مفيدة يزيد من تشغيل العقل للمعلومات المقدمة، كما تنمو بها القدرات والمهارات العقلية، ومن ثم ينمو التفكير.[20]

والجدير بالذكر في هذا السياق، أن التعليم العالي لا يزال في معظم المجتمعات- على غرار الجزائر- يعتمد على الإملاء والتلقين والحشو والحفظ، بدلا من التحليل والتفسير والفهم والاستنتاج والاستنباط، وتنمية التعلم الذاتي والتقويم الذاتي لدى الطلبة، وكيفية اكتسابهم القدرة الابتكارية والتحكم في التغيير، لذا فإن تغيير الأدوار المنوطة بأعضاء الهيئة التدريسية، من مجرد ملقن إلى قائد ومناقش للطلبة يعمل على إطلاق طاقاتهم الابتكارية، يعد من ضمن أساسيات الارتقاء بجودة أداء الجامعات.[21]

ومن هنا يمكن القول، بأن معايير جودة التدريس هي المواصفات والشروط والمتطلبات التي ينبغي أن تلازم التدريس، حتى يمكن أن يكون فعالا لأقصى درجة، في تحقيق عمليات تعليمية تؤدي في النهاية إلى تخريج متعلم، يتصف بكل ما ينبغي أن يتصف به إنسان جيد، أي إنسان يتصف بالمواصفات والشروط والمتطلبات الازمة للجودة.[22]

ولضمان جودة التدريس الفعال، سنستعرض بعض المعايير الواجب اتباعها من قبل عضو هيئة التدريس كما يلي:

- تحديد أهداف كل مقرر دراسي ومراجعه ومفرداته وطرق تقييمه.

- التحضير الجيد للمحاضرة من خلال الاطلاع على المراجع، حتى يتمكن من عرضها بطريقة جذابة ومشوقة للطلبة.

- ضرورة أن يكون حديث عضو هيئة التدريس واضحا، وأن يراعي الفروق الفردية عند شرح الدرس، أي التعامل مع كل طالب على أنه حالة مفردة تستحق العناية والاهتمام.

- القدرة على ترجمة محتوى المحاضرة بجلاء، على سبيل المثال استخدام الأمثلة والتركيز على الحقائق والنقاط والمفاهيم والأطر النظرة الرئيسية، وإعطاء الايضاحات البديلة لمواقع الصعوبة في محتوى المحاضرة.

- تشجيع الطلبة على المشاركة الفاعلة في قاعة الدرس، فالطلبة يتعلمون أكثر من الدروس التي يشاركون فيها.

- تنويع مستوى الصوت والمحافظة على الاتصال بالعين لكل طالب، وشد انتباههم إلى موضوع المحاضرة وإشعارهم بأن الأستاذ مهتم بهم.

- توضيح كيفية وضع الاختبارات وطرق تصحيحها مما يزيد من ثقة الطلبة.[23]

ثالثا- الوسائل الممكنة لتحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي:

حظيت طرائق التدريس الجامعي، باهتمام الكثير من الباحثين، وذلك بهدف تطويرها وتنويعها بما يحقق أهداف العملية التربوية بأقصر وقت وأقل جهد، وتتركز أهميتها في كيفية استغلال محتوى المادة، بما يمكن الطلبة من الوصول إلى الهدف من الدراسة، إذ ما يتضمنه المنهج من محتوى يبقى بلا فائدة، إذ لم تستخدم الطريقة المناسبة لإيصال المحتوى إلى أذهان الطلبة، لتجعلهم يتفاعلون معها.[24]

والواقع أن الوسائل الممكنة لتحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، ترتبط بشكل أساسي بشخصية الأستاذ، وقدرته على توظيف معارفه وخبراته في اختيار الوسيلة المناسبة، التي تتلاءم مع احتياجات الطلبة وقدراتهم، وتزيد من رغبتهم في الدراسة.

وثمة صفات ينبغي توافرها في عضو هيئة التدريس منها، امتلاكه للعقل المتسائل، القدرة على التحليل والتنظيم، قدرته على الحدس، وتحليه بالنقد الذاتي، والنزوع إلى النضج والاستبطان، فضلا عن نزوعه إلى مناقشة أحكام الآخرين ومقاييسهم وانتقادهم.[25]

وفي ما يلي عرض لأهم الأساليب الحديثة المتبعة في طرائق التدريس:

1- أسلوب المناقشة:

تعد المناقشة من طرائق التدريس التي تعتبر جزء من العملية الديمقراطية في التعليم، لكونها تتضمن أسلوب تبادل الأسئلة بين التدريسي وطلبته، فهي من طرائق التدريس التي تؤكد على نشاط وفعالية المتعلم باعتباره محور العملية، ودور التدريسي فيها هو المرشد والموجه للمتعلم، ويمكن من خلال المناقشة، إتاحة فرصة العمل الجماعي والتعاون، وتنمية مهارات التفكير الناقد وأهمية الحقائق والأدلة المستندة إلى العلم والنقاش، وتنمية المهارات الاجتماعية من خلال التدريب على الكلام والمحادثة، وقبول الانتقادات والاقتراحات وإشاعة روح التسامح الفكري والحس الجماعي بين المتعلمين.[26]

والجدير بالذكر في هذا السياق، أن أسلوب المناقشة يسهم في إكساب الطالب القدرة على الإبداع والابتكار، وينمي لديه الرغبة في المشاركة والتفاعل، والمبدأ الذي تقوم عليه المناقشة هو أن يشارك المدرس طلبته في طرح المادة العلمية، ومناقشتها وتحليلها وتقويمها، وتعد طريقة المناقشة من الطرائق الجيدة التي تضمن اشتراك الطلبة اشتراكا ايجابيا في العملية التعليمية، حيث تقوم في جوهرها على الحوار وفيها يعتمد المدرس على معارف الطلبة وخبراتهم لتحقيق أهداف دراسية، فيها إثارة للمعارف السابقة وتثبت لمعارف جديدة واستثارة للنشاط العقلي الفعال عند الطلبة، وتنمية انتباههم وتأكيد تفكيرهم المستقل.[27]

2- أسلوب التعلم التعاوني:

يعد التعلم التعاوني من أهم مداخل التعلم النشط المتمركزة حول الطالب، وأوضحت الدراسات الحديثة أن الطلبة يتعلمون أفضل مع بعضهم البعض، خاصة وهم يتفاعلون ويتشاورون ويتناقشون ويتبادلون الخبرات والمهارات، ويكون التعلم أكثر ثباتا مما لو كانوا تعلمون لوحدهم.[28]

كما يعتمد نجاح طريقة التعلم التعاوني، على مشاركة كل من المعلم والمتعلم في عملية التعلم، فمن جهة يعتمد على مهارة المعلم في التعامل مع المجموعات التعاونية، بأن يتخذ القرار بتحديد الأهداف التعليمية، وتشكيل المجموعات التعلمية، وإعداد الدرس وتوزيع الأدوار عليهم، كما أن عليه شرح المفاهيم الاستراتيجية الأساسية، ومن ثم تفقد عمل المجموعات التعاونية، وتعليم الطلبة مهارات العلم، وعليه أن يوفر الظروف المناسبة للتعلم التعاوني، ومن جهة أخرى يسند لكل عضو(المتعلم) في المجموعة التعاونية دورا محددا، وهذه الأدوار توزع ليكمل بعضها بعضا، كما أن الالتزام والاحترام والتطبيق لتعليمات وتوجيهات المعلم والمشاركة النشطة، هي من الأدوار التي يقوم بها المتعلم في طريقة التعلم التعاوني.[29] يظهر أنه على الرغم من أن الأستاذ هو الذي يضع الطريقة ويخطط لها، وينظمها، إلا أن نجاحها لا يتم إلا بالتعاون مع الطلاب، باعتبارهم الهدف الأساسي لطريقة التعلم التعاوني، بمعنى أن نجاح هذه الطريقة يعتمد على مدى تقبل الطلبة ورضاهم على ما تتضمنه الطريقة من أدوار وواجبات من طرفهم.

وتعتبر استراتيجية (فكر- زاوج- شارك) من الاستراتيجيات التدريسية الحديثة، التي تقوم عليها طريق التعلم التعاوني، التي لا تهدف فقط إلى إكساب الطلاب جانب التحصيل، بل تهدف كذلك إلى استثارة

طاقاتهم وتنمية قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية، كما أنها مناسبة للطلاب في مختلف الاعمار وتناسب المدرسين، خاصة لمن يمارسون التعلم التعاوني لأول مرة.[30]

3- أسلوب العصف الذهني:

يشير العصف الذهني، بأنه أسلوب يستخدم للوصول إلى أفكار جديدة، لحل مشكلة قائمة أو لإحداث تطوير في وضع قائم، فهو يعمل على توليد أفكار جديدة تسهم في الوصول إلى الهدف، كما يستخدم كأسلوب للتفكير الجماعي أو الفردي في حل كثير من المشكلات العلمية والحياتية المختلفة.[31] وتقوم استراتيجية العصف الذهني على أساس اجتماع مجموعة من الأشخاص لديهم مشكلة يسعون لحلها، فيقومون بطرحها أمام الجميع، ويتطوع أحد المشاركين بتسجيل أفكار سبورة أو ورقة بلا اعتراض على أي فكرة، ويطرح كل مشارك أية فكرة ترد إلى ذهنه من دون أية قيود، وعلى الجميع تقبلها حتى انتهاء مدة الجلسة، ثم بعد ذلك يتم مناقشة كل فكرة على حدة.[32]

ويمكن حصر أهداف التدريس بطريقة العصف الذهني، كما يلي:

- تعويد المتعلمين على عدم رفض الآخر واحترام رأيه ووجهة نظره وتقديرها.
- العمل على زيادة تفعيل دور المتعلمين في المواقف التعليمية.
- تدريب المتعلمين على كيفية الاستفادة من وجهات نظر الآخرين وآرائهم والبناء عليها وتطويرها.
- تدريب المتعلمين على بلورت الأفكار المبدعة حول مواضيع معينة، وعلى طريقة الاجابة الصحيحة عن القضايا المستعصية.[33]

4- أسلوب التعلم الاستقصائي:

يعتبر أسلوب التعلم الاستقصائي من أساليب التدريس الحديثة، التي ينطلق فيها المتعلم من الشك أو ما يعرف بالاتجاه التساؤلي، وينتهي باليقين باستخدام العقل والحدس، وهي عمليات تستند على التساؤلات التشخيصية التحليلية النقدية.[34]

بهذا المعنى فإن الطريقة الاستقصائية تحمل المتعلم مسؤولية التفكير، وتثق بقدرته على النهوض بأدواره التعليمية والتقليل من دور المدرس في تلقين الطلبة، وإنماء قوى المتعلم وإثراء دوافعه وتوليد حقائق جديدة عن طريق توليد الأسئلة، وتحقيق المعلومات وتكوين التعميمات واستخلاص المفاهيم والمبادئ، تمهيدا لتمكينه من القدرة على استقصاء أي موضوع ذي معنى يتصل به أو بمجتمعه في المستقبل.[35]

أما عن الأسباب التي دعت الباحثين إلى الاعتماد على الاستقصاء كطريقة للتعلم، فتتمثل في ما يلي:

- طريقة التقصي والاكتشاف تجعل المتعلم يفكر ويستنتج، مستخدما معلوماته في عمليات تفكيرية (عقلية وعملية) تنتهي بالوصول إلى النتائج.
- طريقة الاستقصاء من أكثر الطرق فاعلية في تنمية التفكير العلمي لدى الطلبة، وذلك لأنها تتيح الفرصة أمام الطلبة لممارسة طرق العلم وعملياته، ومهارات التقصي والاكتشاف بأنفسهم.
- في المنحى الاستقصائي يقوم المتعلم بتحديد المشكلة، ويكون الفرضيات، ويجمع المعلومات ويلاحظ، ويقيس، ويختبر، ويصمم التجربة، ويتوصل إلى النتائج.

- التعليم بالاستقصاء يؤكد على استمرارية التعلم الذاتي، وبناء الفرد من حيث ثقته واعتماده على نفسه، وشعوره بالإنجاز، واحترامه لذاته، وزيادة مستوى طموحه، وتطوير اتجاهاته واهتماماته العلمية ومواهبه الإبداعية.[36]

ورغم أن الطريقة الاستقصائية تتركز بالأساس حول المتعلم، من خلال توظيف كل حواسه وحدسه ومدركاته العقلية في حل المشكلات التي تعترضه، إلا أن المدرس يلعب دورا أساسيا في هذه العملية من خلال توجيه الطلبة، وحثهم على البحث والتنقيب، والتقصي والاستكشاف وصياغة الاسئلة للوصول إلى النتائج والحلول الممكنة.

يمكن القول أن الطريقة الاستقصائية، هي أسلوب حديث في التعلم يعتمد على الفهم والتحليل والتفسير في الكشف عن العلاقات الارتباطية، بين الظواهر من خلال تحديد المشكلة وتجميع المعلومات، وتنظيميها واختبار الفرضيات وصولا إلى النتائج.

رابعا -الأهداف المرجوة من تطبيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي:

إن التدريس المعاصر ينشد اليوم الجودة، ويحتاج إلى أناس محترفين، ويقتضي الاحتراف من المدرس المعرفة الدقيقة بالمادة الدراسية، والعمل على تنمية علاقات التعاون والتكاتف مع الطلبة، وتكييف طريقة تدريسه بما يجعل الطالب فاعلا ومحورا أساسيا للعملية التعليمية- التعلمية، كما أن جودة التعليم الجامعي تتضمن تطوير القدرات الفكرية لدى الطلبة، وتحسين مستوى الاستيعاب لديهم، وتبني طريقة تدريسية تساعد طلبته على إثارة الإبداع والتحليل وطرحهم للآراء والأفكار وأهمية التعلم الذاتي لديهم.[37]

وفي ضوء ذلك تعد كفاءة التدريس الجامعي، أحد مكونات منظومة الجودة الشاملة، التي يتم في ضوئها تقويم التعليم الجامعي، ويعتبر التدريس الوظيفة الأساسية لجميع مؤسسات التعليم العالي، نظرا لأنه يشغل قدرا كبيرا من وقت أعضاء هيئة التدريس وفكرهم، وله أثره البالغ على طلاب الجامعة، من حيث تكوين شخصياتهم وتنمية قدراتهم ومواهبهم، ومما يحدد ما عليه التعليم الجامعي مهارة الأستاذ الجامعي، وبراعته في تهيئة المناخ التدريسي للتعلم، وتنمية الإثارة الفعلية لدى طلابه والتواصل الايجابي معهم، بالإضافة إلى إثارة دافعيتهم.[38]

وتتمثل أهمية تحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، باعتباره الوسيلة المثلى في تحقيق التنمية والتطور في المجتمع، فيما يلي:

1- زيادة وتنمية مهارات هيئة التدريس من خلال عملية التدريب المستمر.

2- نشر ثقافة التميز والإبداع والجودة والتمكين من المعرفة طرق الاستفادة منها وآليات تنفيذها في الدرس.

3- تمكن من الاستفادة من التقنيات التكنولوجية والالكترونية الحديثة في العملية التعليمية ودمجها مع الأساليب التدريسية المستخدمة، لمواجهة المتغيرات والتحديات العلمية المعاصرة.

4- تنمية المهارات التفاعلية والاتصالية لدى الطلبة وتحسن من أساليب تعاملهم مع مختلف الأحداث والمواقف التعليمية التي تواجههم.

5- توفير أساليب متنوعة في التقويم والقياس والتعزيز.

6- تحقيق المرونة والحركية في عملية التدريس.

7- ضبط عملية التدريس وتحرص على صرامة تطبيق اجراءاتها.

8- تدريب المتعلمين على كيفية ادارة الوقت واستغلاله بالشكل الأمثل.

9- تمكن الاستفادة من عملية التغذية الراجعة وإستراتيجية المتابعة.

10- تمكن من مراعاة الفروق بين المتعلمين واختيار أساليب تعليمهم المناسبة.[39]

خاتمة:

شكل هذا البحث محاولة للتعرف على أهمية تحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، وقد تبين من خلاله أن التدريس الجامعي عملية معقدة وتتصل بعدة جوانب، منها ما يتصل بقدرة الأستاذ الجامعي ومهاراته في تقديم المادة العلمية، وتحفيز الطلبة على المشاركة والمناقشة والاستقصاء، والتعلم الذاتي، حيث يجب أن يتمتع بمؤهلات وقدرات نفسية وعلمية، منها مثلا وضوح الأفكار والألفاظ، وطريقة التكلم من طرف الأستاذ، وكذا استعمال أكبر عدد ممكن من الحواس، وتجنب طريقة السرد الممل، إضافة إلى استعمال طريقة الاستثارة أو تحريك الحواس النفسية عند الطالب، لجذب انتباهه نحو الدرس، ومنها ما يتصل بالطالب الجامعي، من حيث استعداداته الفكرية والنفسية ورغبته في التعلم واكتساب المعرفة، ومنها ما يتصل بوضوح البرامج والمناهج والخطط الدراسية، وكل هذه العوامل تؤثر بشكل كبير على جودة التدريس الجامعي، وعلى المنتوج المتمثل في الطالب الجامعي.

ولذلك وجب التأكيد في خاتمة هذا البحث، على حقيقة مفادها أن تحقيق الجودة في طرائق التدريس الجامعي، يتطلب التأسيس الثقافي لمفاهيم الجودة الشاملة وفوائدها، ولأهمية التدريس الجامعي في وعي أعضاء الهيئة التدريسية، إضافة إلى الاستعانة بطرائق تدريس متنوعة ووسائل تعليمية تتماشى مع التطورات التكنولوجية الحديثة، مع التأكيد على ضرورة تطوير وتنمية مهارات الأساتذة، من خلال الدورات التدريبية والتأهيلية، لرفع كفاءاتهم التدريسية والاتصالية في إيصال المادة العلمية، وتنمية المدركات الحسية والعقلية لدى الطلبة، وتعويدهم على البحث والاستقصاء لتنمية مهارات التعلم الذاتي.

المراجع:

[1]- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب. تاريخ التصفح(2016/04/12).الموقع http://mafetnet.macamac.il

[2]- نمور نوال: كفاءة أعضاء هيئة التدريس واثرها على جودة التعليم العالي. (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة منتوري قسنطينة) 2011- 2012، ص80.

[3]-علي بن محمد زهيد الغامدي: تصور مقترح لتطبيق نظام الجودة الشاملة في المؤسسات التربوية والتعليمية السعودية في ضوء المواصفات الدولية للجودة iso 9002 . ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الدولي حول الجودة في التعليم العام، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية (جستن) فرع القصيم المملكة العربية السعودية، 15 و16 مايو 2007، ص6.

[4]- نفس المرجع السابق، ص7.

[5] - E F A:understanding education quality :global monitoring report, USA, 2005, p29.

[6] -GOESTSCH DAVID L & STANLY DAVIS : introduction to total quality, quality, productivity,colpetitiveness. macmillan college publishing, New York, 1994, pp122-123.

[7]- قاسم عمر أبو الخير أدم: الجامعات دراسة في المفهوم والنشأة والرسالة، تاريخ التصفح (2015/09/30). الموقع www.uork.edu.index.

[8]- المرجع نفسه ونفس تاريخ التصفح.

[9]- المرجع نفسه ونفس تاريخ التصفح.

[10]- المرجع نفسه ونفس تاريخ التصفح.

[11]- خدنة يسمينة: واقع تكوين طلبة الدراسات العليا في الجامعة الجزائرية. (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة منتوري قسنطينة) 2009- 2010، ص19.

[12]- المرجع نفسه، ص20.

[13]- أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، تاريخ التصفح (2016/09/22) الموقع: http://mafetnet.macamac.il

[14]- الأسود الزهرة: الممارسات التدريسية الابداعية للأستاذ الجامعي وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية. (أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، قسم علم النفس وعلوم التربية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة)، 2014، ص26.

[15]- المرجع نفسه، ص26.

[16] - GOOD CANTER : dictionary of education. 2nd edition, MC grow hill book, USA , P P 588 589.

[17]- مرجع سابق، ص27.

[18]- حاتم جاسم عزيز ومريم خالد مهدي: طرائق التدريس الشائعة لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة ديالى. مجلة الفتح الصادرة بالعراق عن جامعة ديالى، سبتمبر، 2012، العدد 51، ص199.

[19]- مكي فرحان الابراهيمي: طرائق التدريس الجامعي في ضوء مفهوم إدارة الجودة الشاملة. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي في جامعة البلقاء، المملكة الاردنية الهاشمية، أيام 25_26_27_28 مارس 2012، ص9.

[20]- سعيد حامد محمد يحيى: فاعلية برنامج تدريبي مقترح قائم على معايير الجودة لتنمية مهارات التدريس الإبداعي لدى الطلاب المعلمين(تخصص العلوم بكليات التربية). (تاريخ التصفح: 2016/10/11)
الموقع:https://www.researchgate.net/.../557572be08ae753637500867

[21]- نغم حسين نعمة ونجود شاكر حسين: نحو تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعات العراقية، تطبيقات مختارة مع الإشارة إلى تجربة جامعة النهرين. مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، الصادرة بالعراق عن جامعة واسط، المجلد الأول، العدد الثاني، 2010، ص157.

[22]- محمود كامل حسن الناقة: معايير جودة الأصالة والمعاصرة للعناصر التربوية: طرق التدريس. ورقة مقدمة إلى مناهج التعليم العام حول: نحو رؤية مستقبلية لمسار التعليم العام في العالم الإسلامي ومجتمعات الأقاليم المسلمة، الهيئة الإسلامية العالمية للتعليم، رابطة العالم الإسلامي، بالتعاون مع وزارة التعليم العام، السودان، أفريل 2006، ص5.

[23]- رقاد صليحة: تقييم جودة أعضاء هيئة التدريس في مؤسسة التعليم العالي، دراسة استطلاعية لاتجاهات أعضاء هيئة أعضاء التدريس بكلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير في جامعة فرحات عباس- سطيف 1- نحو أساليب تقييم أدائهم. مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد 15، 2015، ص140.

[24]- نصيف جاسم خضر: دور طرائق التدريس الجامعية في تطوير العملية التربوية. مجلة كلية التربية، الصادرة بالعراق عن الجامعة المستنصرية، المجلد الثاني، العدد الرابع، 2010، ص431.

[25]- فاضل خليل إبراهيم: دور طرائق التدريس في تنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية الصادرة بالعراق عن جامعة الموصل، المجلد الرابع، العدد الثاني، 2007 ص32.

[26]- واثق عبد الكريم ياسين: أنماط المناقشة وتحقيق أهداف تدريس العلوم في التعليم الجامعي. مجلة كلية الآداب، الصادرة عن جامعة بغداد، العدد 81، 2007، ص242.

[27]- وليد وعد الله علي وسلوان خالد محمود: تأثير استخدام التعلم التعاوني بأسلوب التعلم معا والمناقشة بأسلوب المجموعات الصغيرة في التحصيل المعرفي والاتجاه النفسي نحو مادة طرائق تدريس التربية الرياضية. ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر العلمي الحادي عشر لجامعة بابل في العلوم الإنسانية، 29-30 أفريل 2009، ص7.

[28]- أزهار علون كشاش: أثر استراتيجية " فكر- زاوج- شارك" في تحصيل طلبة كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية. مجلة الأستاذ، الصادرة عن كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، المجلد 02، العدد 208، 2014، ص131.

[29]- عامر سالم عبيد السالمي: فاعلية التعلم التعاوني في تدريس مادة الإخراج المسرحي. مجلة كلية التربية الأساسية، الصادرة بالعراق عن الجامعة المستنصرية، المجلد 21، العدد 88، 2015، ص453.

[30]- هناء خضير جلاب الشمري وغازي كريم شرموط الدليمي: أثر استراتيجية (فكر– زاوج- شارك) في تحصيل مادة التاريخ والاحتفاظ بها لطلاب الصف الرابع الأدبي. مجلة البحوث التربوية والنفسية، الصادرة عن جامعة بغداد، العدد 33، 2012، ص124.

[31]- أمال سرحان سليمان الطائي: توظيف تقنية العصف الذهن في تنمية الابداع، دراسة استطلاعية لآراء عينة من موظفي المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى. مجلة بحوث مستقبلية، الصادرة بالعراق عن مركز الدراسات المستقبلية، كلية الحدباء الجامعة، المجلد الرابع، العدد 02، 2013، ص51.

[32]- المرجع نفسه، ص51.

[33]- فداء أكرم سليم: أثر استخدام العصف الذهني في تحصيل مادة طرائق التدريس وتنمية التفكير العلمي. مجلة علوم التربية الرياضية، الصادرة عن جامعة بابل، المجلد 04، العدد 02، 2011، ص255.

[34]- بن يربح نذير: ملفات سيكوتربوية تعليمية. الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2010 ص35.

[35]- هديل ساجد إبراهيم وحسام نجم الدين عبد علوش: فاعلية طريقة الاستقصاء الموجه في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الأحياء. مجلة ديالى للعلوم الانسانية، الصادرة بالعراق عن جامعة ديالى، العدد 49، 2011، ص576.

[36]- خضر الشلش: التجريب والاستقصاء في مناهج العلوم الفلسطينية. مجلة رؤى تربوية، الصادرة بفلسطين عن مؤسسة عبد المحسن القطان، العدد 32، 2010، ص138.

[37]- محمود عبد السلام محمد الحافظ: دور مدرسي ومدرسات الكيمياء في مواجهة التعليم الالكتروني اعتماد أكاديمي لضمان جودة التحولات النوعية من طريقة التدريس التقليدية إلى طريقة التدريس الالكتروني. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، الصادرة بالعراق عن جامعة الموصل، المجلد 08 العدد 03، 2009، ص5.

[38]- علي عباس علي اليوسفي: الكفاءة المهنية المفضلة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طالباته. مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد الأول، العدد 26، 2012، ص305.

[39]- سعد محمد جبر وضياء عويد حربي العرنوسي: التعلم المزيج وضمان الجودة التدريس الجامعي (دراسة نظرية). مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد 17، سبتمبر 2014، ص ص159-160.